Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فالواقع أن الإنسان حين يخاف إنما يلجأ إلى من يعتقد منه الحماية وإن كان عدوا وينسى كل ما عداه .

يقول الزمخشرى :

« وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم أو لا تذكرونها فى ذلك الوقت، لأن أذهانكم فى ذلك الوقت مغمورة بذكر ربكم وحده إذ هو القادر على كشف الضر دون غيره » .

وقال تعالى : « ألم تر إلى الذين يجادلون فى آيات الله أنى يصرفون . الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون إذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يصحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئاً كذلك يضل الله الكافرين » .

فهذا الإنكار من دعوة الآلهة وعبادتها أثر من آثار الخوف .

وعلة هذا التبدل أن الإنسان حين يكون منفعلا يجرى عقله فى مسالك ضيقة، ويتجه ذهنه إتجاها يحتمه عليه هذا الانفعال ، فلا يرى من الآراء إلا ما توحيه الظروف وتحتمه الحوادث

وفى الآيات السابقة ما يؤيد هذا.

على أن القرآن يصور لنا شيئاً أبعد من هذا من أثر الخوف ، ذلك هو أن الإنسان قد ينسى نفسه إلى درجة أن يذهب إلى ما يناقض آراءه السابقة، كما أنه قد يتحير فى أمره فيتجه فى الرأى اتجاهات مضادة .

يقول الزمخشرى: عند تفسيره لقوله تعالى: «ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ، ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » .

فإن قلت كيف يصح أن يكذبوا حين يطلعون على حقائق الأمور ، وعلى أن الكذب والجحود لا وجه لمنفعته .